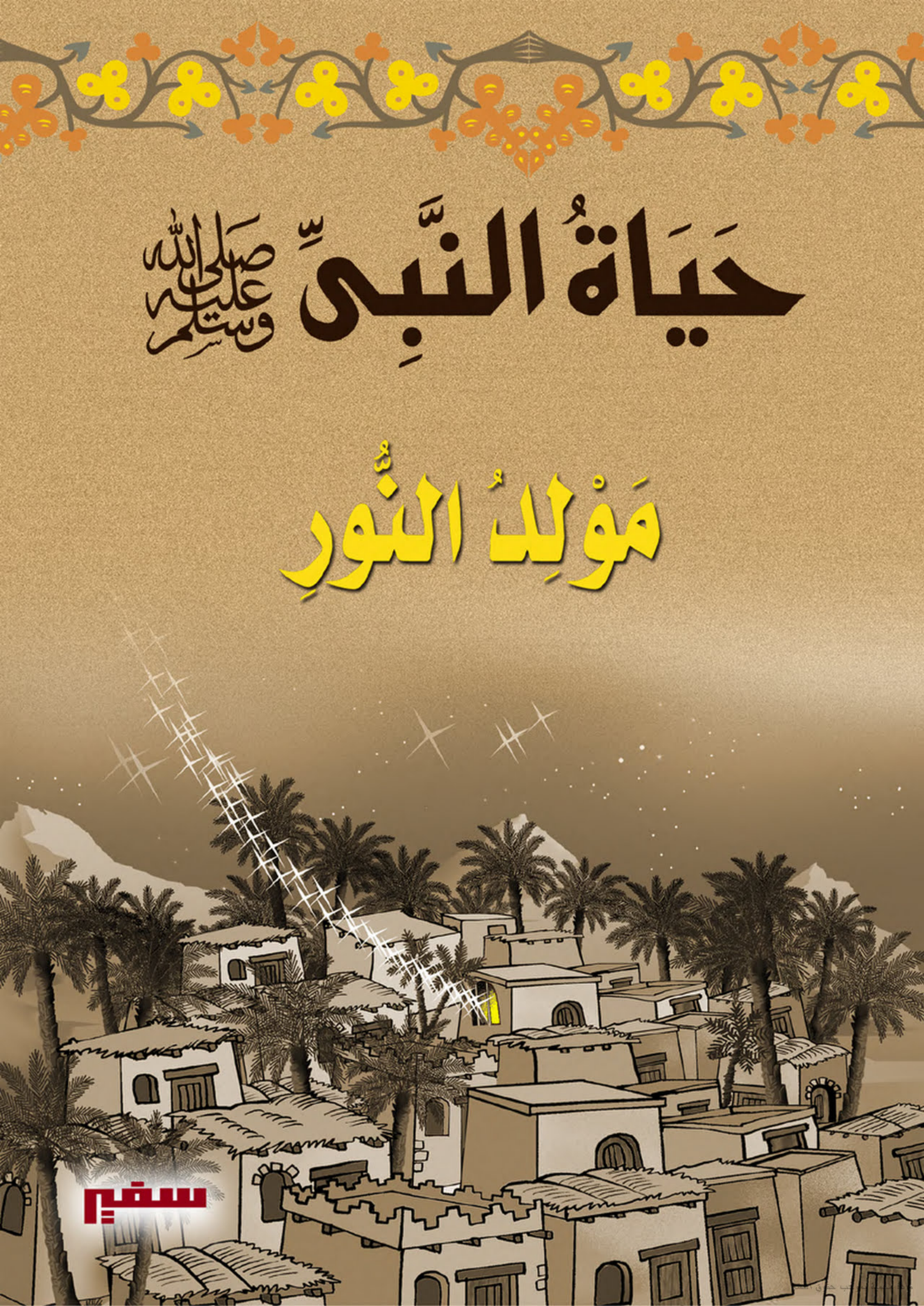

حَيَاةُ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم
مَوْلِدُ النُّورِ
سفير



حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

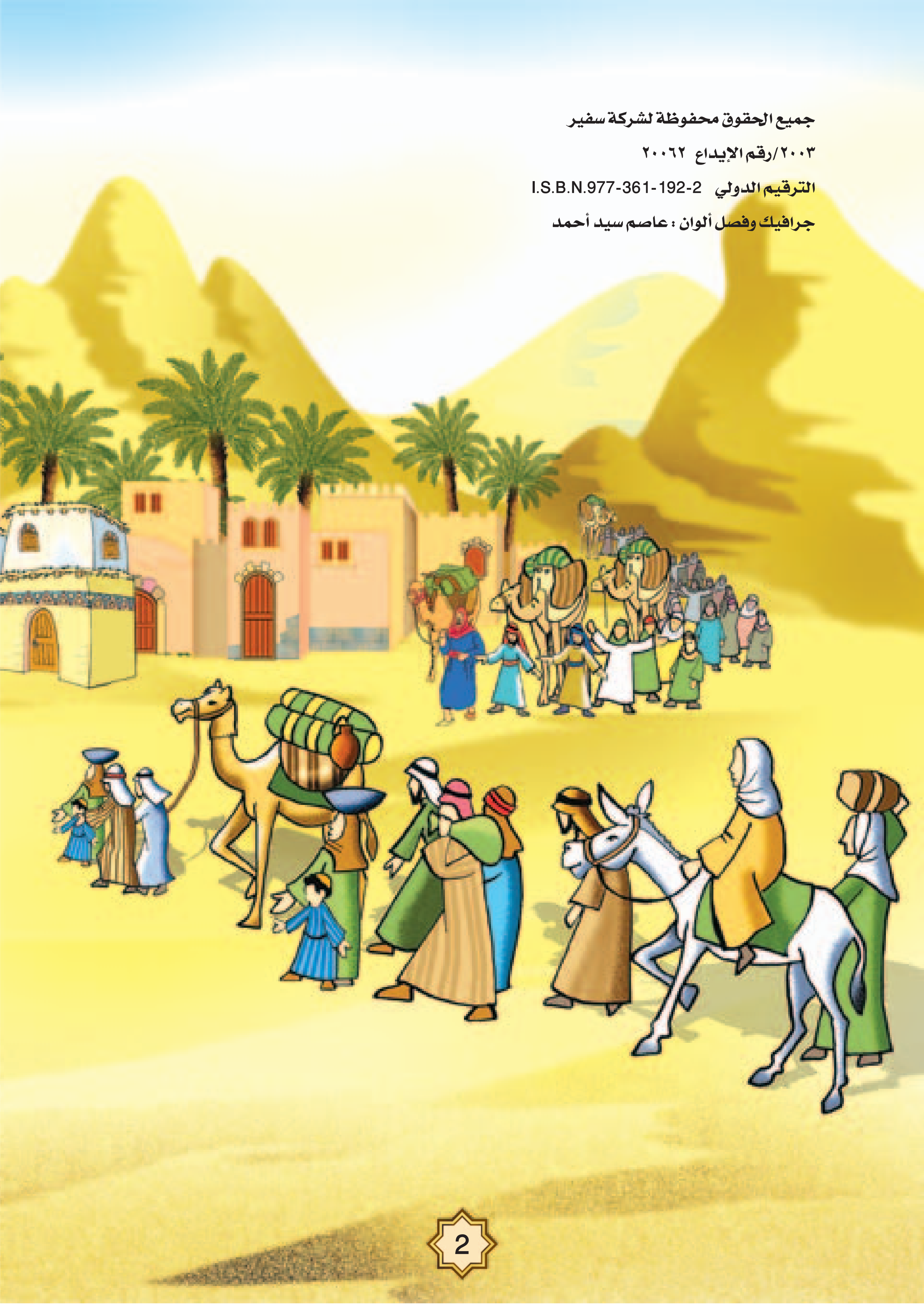
مَوْلِدُ النُّورِ

كتبها

سمير حلبي

رسوم

عبد المرضى عبيد



٢٠٠٣/رقم الإيداع ٢٠٠٦٢

الترقيم الدولي I.S.B.N.977-361-192-2

جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد

ظَلَّتِ الكَعْبَةُ المُشَرّفَةُ التِى بَنَاها «إبْرَاهِيمُ» و«إسماعِيلُ» - عَلَيْهِمَا السَّلامُ - فِي «مَكَّةَ»، هِى بَيْتَ اللّه الحَرَامَ الذِي يَحُجُّ إلَيهِ العَرَبُ مِنْ



كَافَّةِ أَرجَاءِ جَزِيرَةِ العَرَبِ كُلَّ عَامٍ. ولكنْ مَعَ مُرورِ الزَّمَانِ بَدَأَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَيَضعُونَهَا حَوْلَ الكَعْبَة للتَّبَرُّكِ بِهَا .

وكانَ اهتِمَامُ العَرَبِ بالكَعْبَةِ وَتَعْظِيمُهم لَهَا يُثِيرُ غَيْرَةَ وَحَسَدَ كَثِيرٍ مِنَ المُلُوكِ والحُكَّامِ فى البِلادِ المُجَاوِرَة، وكَانَ «أَبْرَهَةُ» الحَبَشِىُّ - مَلِكُ «اليَمَنِ» - مِنْ أشَدِّ هَؤُلاءِ غَيْظًا وحِقْدًا مِنْ تِلْكَ المَكَانَةِ التِى تَحْظَى بِهَا الكَعْبَةُ فِى قُلُوبِ العَرَبِ .

بَنَى «أَبْرَهَةُ» كَنِيسَةً عَظِيمَةً سَمَّاها «القُلَّيْس»، كانَتْ أَكْبَرَ وأَجْمَلَ بِنَاءٍ شَهِدَهُ العَرَبُ، وأَرَادَ «أَبْرَهَةُ» أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الذَّهَابِ إلَى الكَعْبَةِ ، وَيَحُجُّوا إلَى «القُلَّيْس» بَدَلاً مِنْهَا، لَكِنَّ العَرَبَ لَمْ يَهْتَمُّوا بِأَمْرِ تِلْكَ الكَنِيسَةِ، وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ لِزِيَارَتِهَا .



غَضِـبَ «أبْرَهَةُ» غَضَبًا شَدِيدًا، وَجَهَّـز جَيْشًا كَبِيرًا، جَعَلَ عَلى مُقَدِّمَتِـهِ فِيلاً ضَخْمًا، وَخَرَجَ إِلَـى «مَكَّةَ» يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبَةِ، وَحِينَمَا عَلِـمَ العَـرَبُ بِذَلِكَ خَرَجَـتْ بَعْضُ القَبَائِـلِ لِقِتَالِـهِ، وَلَكِنَّه هَزَمَهم وانْتَصَرَ عَلَيْهِم.



سَــارَ «أَبْرَهَــةُ» فِى طَرِيقِــهِ حَتَّى وَصَــلَ إلَـى مَشَــارِفِ «مَكَّةَ»، واسْتَوْلَــى جُنُــودُه عَلَى كلِّ مَــا قَابَلَهُم فِى طَرِيقِهم مِــنْ أَمْوَالِ أَهْلِ «مَكّــةَ» وَأَغْنَامِهم وإبلِهــم، وكانَ فِيمَا اسْتَولَـوا عَلَيْــهِ مائَتـَا جَمـلٍ لِعَبدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ سَيِّدِ «قرَيْشٍ».



أَرْسَـلَ «أَبْرَهَـةُ» أَحَـدَ رِجَالِـهِ إِلَـى «مَكَّـةَ» لِيُقَابِـلَ زَعِيمَهَـا «عَبْدَالمطَّلِـبِ»، وَيَدْعُـوه إِلَـى لِقَائِه، فَلمَّا دَخَـلَ «عَبْدُ المطَّلِب» عَلَى «أَبْرَهَـةَ» أَخَذَتْهُ الهَيْبَةُ مِنْهُ، فَزَادَ فِى إِكْرَامِهِ وَتَقْدِيرِه، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِه، فَقَالَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» :

حَاجَتِـى أَنْ يَـرُدَّ عَلَيَّ المَلِكُ المِائتـي جَمَلٍ التِـى اسْتَوْلَى عَلَيْهَا جُنُودُهُ .



نَظَــرَ «أبْرَهَــةُ» بِدَهْشَةٍ إلَــى «عَبْدِ المُطَّلِبِ» وَقَالَ لَــهُ وَقَدْ أَخَذَهُ العَجَبُ :

- لَقَــدْ كُنْــتَ أَعْجَبْتَنِــى حِــينَ رَأَيْتُــكَ؛ فلمَّــا كَلَّمْتَنِــى عَجِبْــتُ لأمْرِكَ!!

أَتُكَلِّمُنِى فِى أَمرِ مائَتَيْ جَمَلٍ، وَتَتْرُكُ الكَعْبَةَ وَهِيَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ، وَقَدْ جِئْتُ لأَهْدِمَهَا ؟!..



قَالَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» وَهُوَ يَجْمَعُ ثَوْبَهُ وَيَهُمُّ بالانْصِرَافِ :

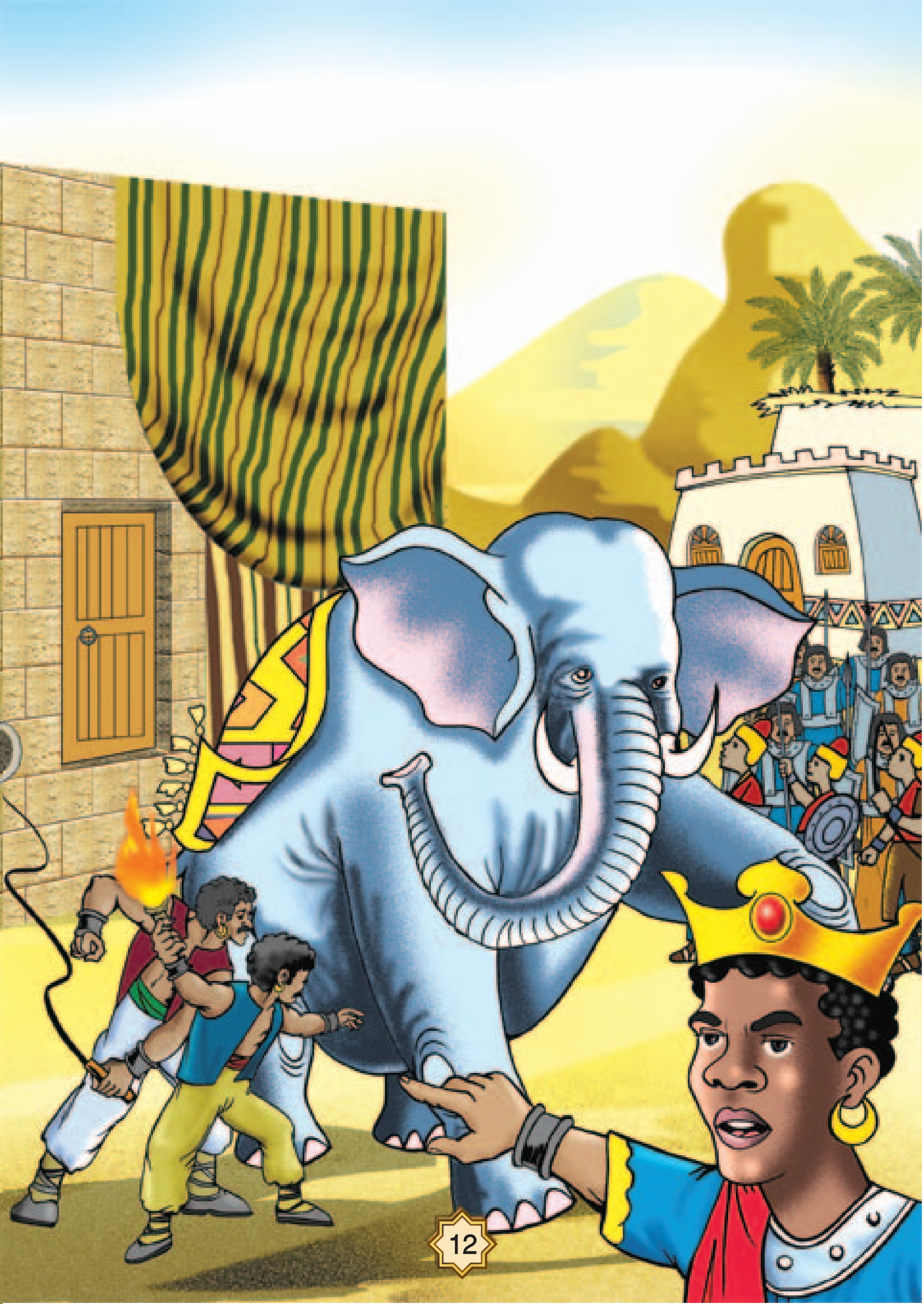
- أيُّها المَلِكُ. أمَّا الإبلُ فَهِيَ لِي، وَأَمَّا البَيتُ فَلَهُ رَبٌّ سَيَحْمِيهِ.

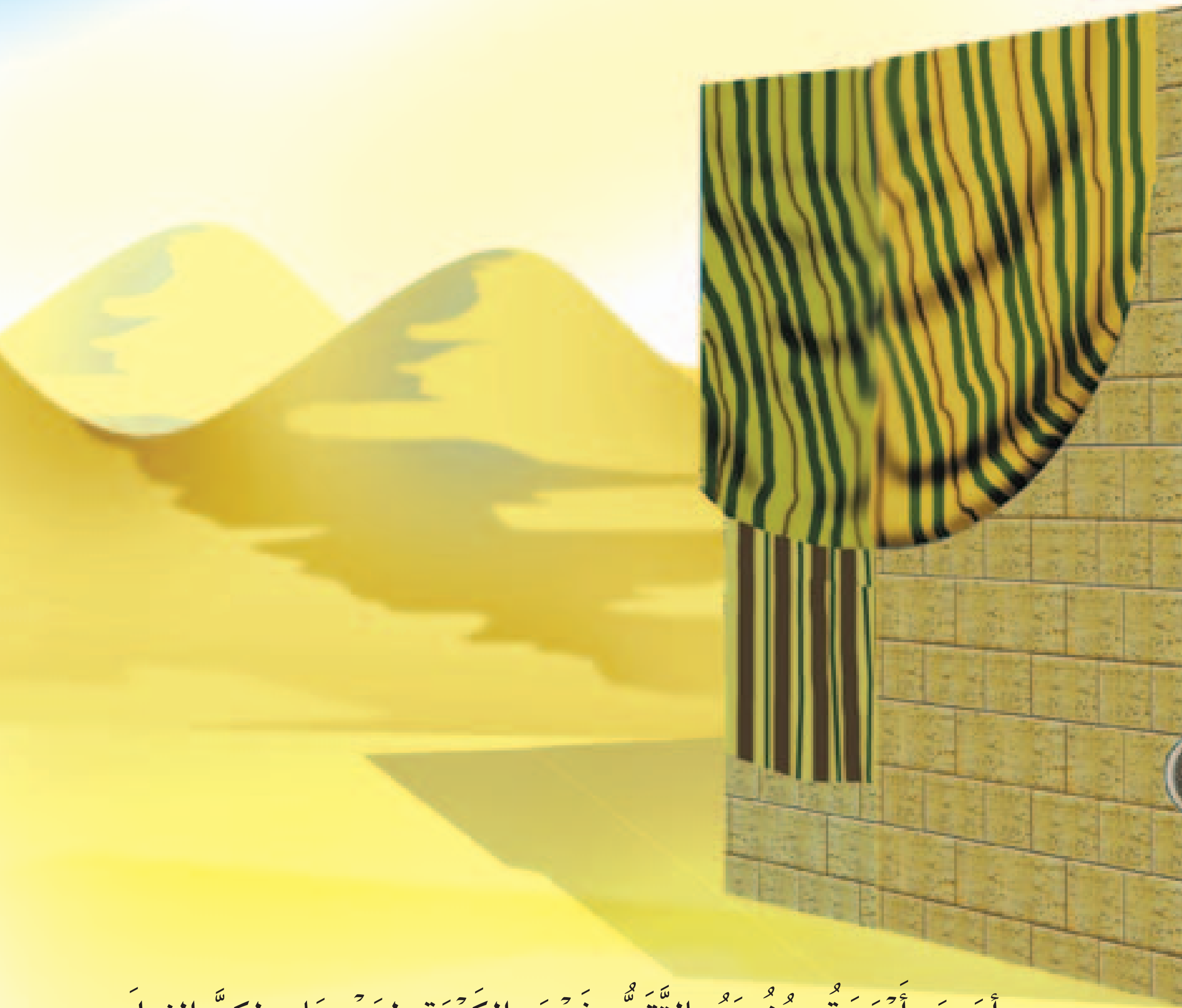
فَقَالَ «أَبْرَهَةُ» بِغَضَبٍ: فَلْيَحْمِهِ مِنِّي إذَنْ !

قَالَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» بِثِقَةٍ وَهُدُوءٍ: سَتَرى ذَلِكَ بِنَفْسِكَ أيُّها المَلِكُ!

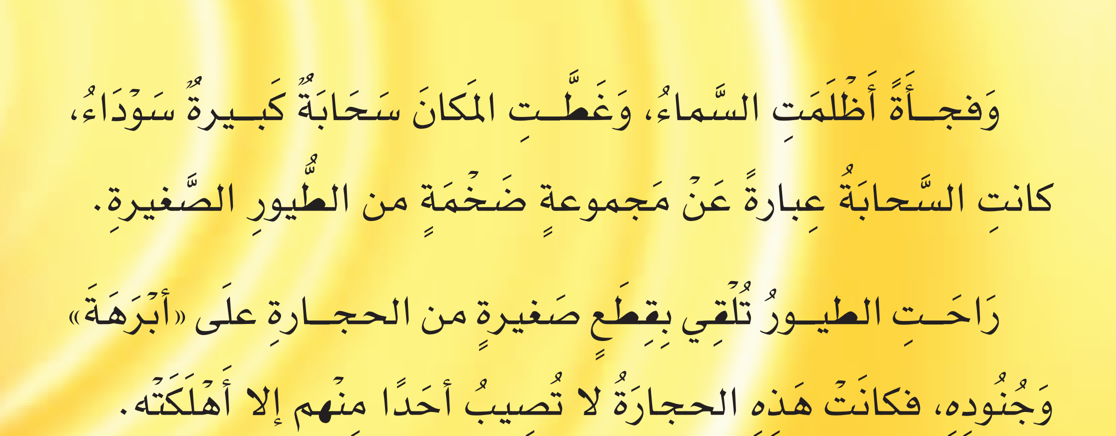
عَادَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» إلَى «مَكَّةَ» فَأَخْبَرَ أهْلَهَا بِمَا جَرَى مَعَ «أبْرَهَةَ» وَأمَرَهُم بِالخُرُوجِ مِنْ «مَكَّةَ» والذَّهَابِ إلَى الجِبَالِ القَرِيبَةِ مِنْها للاحْتِمَاءِ بِهَا ، فَخَرَجُوا يَنْتَظِرُونَ مَا يَفْعَلُهُ «أَبْرَهَةُ» بِمَكَّةَ وبِالكَعْبَةِ المُشَرَّفةِ.







أمَـرَ «أَبْرَهَةُ» جُنُودَهُ بالتَّقَدُّمِ نَحْوَ «الكَعْبَةِ» لِهَدْمِهَا، ولكنَّ الفِيلَ بَـرَكَ عَلَى الأَرْضِ وَرَفَضَ التَّحرُّكَ مِنْ مَكَانِـهِ، وكانَ الجنودُ كُلَّما وَجَّهُـوه نَحْوَ جهـةٍ أُخْرَى يَقُومُ مُسْرِعًا ، فإذَا مَا وَجَّهُوهُ نَحْوَ الكَعْبَةِ بَرك مَرَّةً أُخْرَى، ورَفَضَ التَّحرُّكَ.



وَفجـأَةً أَظْلَمَتِ السَّماءُ، وَغَطَّـتِ المَكانَ سَحَابَةٌ كَبـيرةٌ سَوْدَاءُ، كانتِ السَّحابَةُ عِبارةً عَنْ مَجموعةٍ ضَخْمَةٍ من الطُّيورِ الصَّغيرةِ.

رَاحَـتِ الطيـورُ تُلْقِي بِقِطَعٍ صَغيرةٍ من الحجـارةِ علَى «أَبْرَهَةَ» وَجُنُودِهِ، فكانَتْ هَذِهِ الحجارَةُ لا تُصِيبُ أحَدًا مِنْهم إلا أَهْلَكَتْه.

وَأَسْرَعَ مَنْ نَـجَا مِنْهُم بِالهَرَبِ، وَالعَوْدَةِ إلى اليَمَنِ، وسَمَّى النَّاسُ هَذَا العامَ «عامَ الفِيلِ»، وفيهِ وُلِدَ النبيُّ .

كان النَّبِـيُّ «مُحَمَّدٌ» ˜ ما يَزَالُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّه عِنْدَما مَاتَ أَبُوهُ «عبدُ اللّهِ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ» وَهُوَ فِى طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنْ رِحْلَةٍ تـجارِيَّةٍ إلـى «الشَّامِ»، فَدُفِنَ فِى «المَدِينَةِ» عِنْدَ أَخْوَالِهِ من «بَنِى النَّجارِ» .



وَحِينَمَـا وَضَعَتِ السَّيِّـدةُ «آمِنَةُ بِنْتُ وَهْــبٍ» مَوْلُودَها ، فَرِحَ بِهِ جَدُّه «عَبْدُ المُطَّلبِ» فَرَحًا شَدِيدًا، وَسمَّاه «مُحَمَّدًا» .

وكَانَ مِـنْ عَـادَةِ العَـرَبِ أنْ يُرْسِلُـوا مَوَالِيدَهم إلــى البَادِيَةِ مَعَ المُرْضِعاتِ، لِيَنْشَئُوا أقوياءَ الجسْمِ فُصَحاءَ اللِّسَانِ .

وكانَ الوليـدُ «مُحَمدٌ» #مِنْ نَصِيـبِ السَّيِّدَةِ «حَلِيمةَ السَّعْدِيَّةِ»، فَأَخَذَتْهُ مَعَهَا إلَى دِيَارِ قَوْمِها «بني سَعْدٍ».

عاشَ «مُحَمَّدٌ» # في دِيَارِ «بَنِــى سَعْدٍ» نَحْوَ أرْبَعِ سَنَواتٍ، وَكَانَ وَجُـودُه بَيْنَهـم سَبَبَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ كَثِيرةٍ عليهمْ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى «مَكَّـةَ» لِيَعِيشَ في أحْضَانِ أُمِّه شُهُـورًا قَليلَةً، وكأنَّه يُوَدِّعُها قَبْلَ أنْ تَرْحَلَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا .

